عادتها ان تلد الذكورا   ليست بمئناث فكنه غيورا

اقول هذه الألفاظ معناها الفاعلية وهي مما لا تلحقه التاء عند ارادة التأنيث
ولا خصوصية لما في النظم بل وكذلك غيره من كل ما هو على فعول ومعناه فاعل
او على مفعال قال في الكافية

ومنعوا تا الفرق من فعول   فاعلم ومفعال ومن مفعيل

ومثل في الشرح لفعول بصبور وشكور اى كثيرة الصبر والشكر ومثل لمفعال
بمعطار اى الكثيرة العطر اى الطيب ومثل لمفعيل بمعطير قال وكل ما كان على هذه
الصيغ فله حكمها وقد ملح الناظم في هذه الأبيات تمليحا حسنا زيادة على المقصود
وجاء في اكثرها بتأكيد المدح بما يشبه الذم كما لا يخفى فقوله وامرأة مبتدأ سوغه
ما مر لانها صارت كالمعرفة حيث لم يتوقف المعنى على التعيين وخبره صبور
بالفتح وقوله على الطوى متعلق بصبور والطوى محركة الجوع مصدر طوى كرضي
طوى وطيان اذا جاع وعلى للتقوية كقولك صبرت على هذا الأمر او هي بمعنى
مع وقوله وهي على تبدلها اى ابتذالها وزوال المصاب بها شكور بالفتح اى
كثيرة الشكر وفي على الوجهان ايضا وقوله لكنها اى المرأة استدراك فيه
تأكيد المدح بما يشبه الذم كما اومأنا اليه آنفا جميلة اى حسنة من جمل ككرم
فهو جميل وهي جميلة معطار بكسر الميم اى كثيرة العطر وهو الطيب وهي مبتدأ
خبره مذكار وعلى من قوله على جمالها بمعنى لكونها بمعنى مع اى مع جمالها اى حسنها
وبهجتها وفي المذكار بكسر الميم وسكون الذال المعجمة لقوله عادتها اى طبيعتها
ان لا تلد الذكورا جمع ذكر بالتحريك وهو خلاف الأنثى ليست اى المرأة
بمئناث بكسر الميم وسكون الهمزة وفتح النون وبعد الألف الساكنة مثلثة
والمئناث خلاف المذكار وهي التي عادتها ان تلد الأناث وكل لقوله فكنه غيورا
بفتح الغين المعجمة اى كثير الغيرة . قال الحريري في درة الغواص ما معناه
ويقولون امرأة شكورة ولجوجة وصبورة فيلحقون ها التأنيث فيوهمون
فيه لأن هذه التاء انما تدخل على فعول اذا كان بمعنى مفعول كركوبة وحلوبة
فاما اذا كان فعول بمعنى فاعل فيمتنع لحاق التاء به ويكون صفة مؤنثة على لفظ

مذكره

مذكره كما قال الشاعر

ولم يمنع النفس اللجوج عن الهوى   من الناس الا واحد الفضل كامل

وعلل لحاقه التاء لفعول بمعنى فاعل بتعليل للنظر فيه مجال ثم قال وامتناع التاء من فعول
بمعنى فاعل اصل مطرد لم يشذ منه الا قولهم عدوة الحقوا به التاء لمماثل صديقة
لأن الشيء في اللغة يحمل على ضده كما يحمل على نده قال وفي اخبار النحويين ان ابا
عثمان المازني سئل بحضرة المتوكل على الله عن قوله تعالى وما كانت أمك بغيا فعيل
لم كيف حذفت التاء من بغيا وفعيل اذا كان بمعنى فاعل كغني وغنية فقال ان
لفظة بغي ليست بفعيل انما هي فعول التي هي بمعنى فاعلة لأن الأصل فيها بغوي ومن
أصول التصريف انه متى اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون
قلبت الواو ياء وادغمت في الياء . قال ولم يشذ من هذا الأصل الا حيوة كم
رجل وضيون للهر . وحكى الفراء انهم قالوا عوى الكلب عوية قال وليس
الشاذ مما يلتفت اليه ولا يعرج عليه . قوله

ومرضع ومطفل وحائل   أريد حبلى ضد ذاك حائل
ولم أرد نقل فهي عاقله   ولو أردت ذاك قلت حامله

اقول هذه الألفاظ للدلالة على الفاعل دون مبالغة وجاء بها للتوطئة من غلط
قائله وخاصته لا لفظ مما تختص بالأناث فالمرضع اسم فاعل من أرضعت المرأة
ولدها واذا أريد اتصافها بالارضاع حقيقة فلابد من لحاقه التاء قال
المجد ارضعت المرأة فهي مرضع لها ولد ترضعه فان وصفتها بارضاع الولد
قلت مرضعة ومثله في الصحاح والخلاصة وغيرهما وفي المصباح ارضعته
امه فهي مرضع ومرضعة ايضا وقال الفراء وجماعة ان قصد حقيقة
الوصف بالارضاع فمرضع بغير هاء وان قصد مجاز الوصف بمعنى انها محل الارضاع
فيما كان او سيكون فبالهاء وعليه قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما أرضعت   قلت هو عكس ما قالوه والآية لا تشهد له دليلا بل هي حجة عليه
لأنه ليس المراد تذهل امرأة قابلة لأن ترضع في وقت ما بل المراد ان
المرضعة بالفعل التي لها ولد تذهل عنه مع شدة حنوها عليه وشفقتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)